تعريف البيئة

البيئة مفهوم معقد حيث هناك مجالات متعددة ومتداخلة تستخدم فيها لفظة البيئة:

- فمن زاوية العلاقة بينها وبين مستخدمها: البيت بيئة والمدرسة بيئة والشارع بيئة والدولة بيئة والكرة الأرضية بيئة.
- ومن زاوية النشاطات البشرية المختلفة: هناك البيئة الثقافية (المعارف والفنون وكل ما يكتسبه الفرد من المجتمع)، والبيئة الاجتماعية (العادات والسلوكات والتقاليد)، والبيئة الصناعية والبيئة الدينية...

أولا: التعريف اللغوي للبيئة

- في اللغة العربية: البيئة من باء يبوء أي أقام ونزل، وقد ذكرت في عدة مواضع من القرآن الكريم من ذلك الآية 74 من سورة الاعراف في قوله تعالى "وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا" أي جعل الأرض منزلكم ومستقركم ومقاما لكم.
- في اللغة الانجليزية (Environment): تعني الظروف الخارجية المحيطة والمؤثرة في نمو وحياة الكائنات.
- في اللغة الفرنسية (Environnement): تفيد الظروف الطبيعية للمكان والكائنات الحية وما يشيده الإنسان.

ثانيا: التعريف الاصطلاحي

1- التعريف الطبيعي:

وبحسبه فالبيئة هي الأرض وما تتضمنه من مكونات حية وغير حية. وهو ينظر إلى البيئة كمستودع للموارد الطبيعية الحية والجامدة المسخرة لخدمة ومنفعة الإنسان، وبناء عليه فعلاقة الإنسان بالبيئة خطية: تأثير الانسان على البيئة (النظرية الإمكانية: البيئة كإمكان لفائدة الإنسان).

2- التعريف الشامل:

وقد اعتمد بمناسبة أول مؤتمر دولي حول البيئة عقد بستوكهولم لسنة 1972 واعتبر بأن "البيئة هي كل ما يحيط بالإنسان أي مجموع الموارد الطبيعية والاجتماعية المتاحة في مكان وفي وقت ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته إلى التنمية"، ووفقًا للاتحاد الأوروبي، يمكن تعريف

البيئة على أنها "مجموعة كاملة من العناصر التي تشكل الأطر والبيئة المحيطة والظروف المعيشية للإنسان والمجتمع ، كما هي أو كما هي متصورة".

إذن تشمل البيئة دائمًا الطبيعة والثقافة، لذلك، يمكن اعتبارها خاصية ناشئة لعلاقة الإنسان بالطبيعة ، أي كمجال تحويل متبادل للإنسان من خلال الطبيعة، والطبيعة بالإنسان.

وعليه فالبيئة تشتمل على مكون طبيعي ومكون اصطناعي:

أ- البيئة الطبيعية:

ويقصد بها كل ما هو صنع الخالق البارئ سبحانه وتعالى ولا يد للإنسان في وجوده. وتحديدا الجزء من الكرة الأرضية الذي تتحقق فيه شروط الحياة (الغلاف السطحي) سمكه 24 كلم 12 فوق سطح البحر و12 تحت يسميه العلماء المحيط الحيوي، ويتضمن:

- مكونات غير حية: الغلاف الجوي والغلاف المائي والغلاف اليابس.
- مكونات حية: الكائنات الأولية (طحالب وبكتيريات)، والنباتات، والحيوانات.

على أن تجاوب الإنسان مع البيئة الطبيعية هو الذي ينشئ البيئة المشيدة (محدثة أو اصطناعية).

ب- البيئة الاجتماعية:

هي الطريقة التي نظمت بها المجتمعات البشرية حياتها وأدت إلى احداث تغييرات في الطبيعة، وتشمل البنيات الأساسية المادية، واستعمالات الأراضي للزراعة أو للسكن أو استغلالها للصناعة. وهكذا فالبيئة كوحدة متكاملة هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات بقائه ويتفاعل مع الآخرين، وذلك دون إغفال أهمية العلاقات التي تنظمها المؤسسات الاجتماعية.

ت- العلاقات التفاعلية بين الانسان والبيئة:

تؤثر البيئة في الإنسان وتتأثر به، حيث لم تعد البيئة منفصلة عن ذات الإنسان بل نظاما متكاملا تشمل إلى جانب الإنسان باقي الكائنات الحية الأخرى. وبذلك فالبيئة هي كل مكونات الوسط الذي يتفاعل معه الإنسان مؤثرا ومتأثرا بشكل يكون معه العيش مريحا فيزيولوجيا ونفسيا. إنها بيئة واحدة فحسب وما يؤثر في كل جزء يؤثر في الكل والكون هو هذه البيئة.

وهكذا فبناء على نظرة كلية شاملة لبيئة الإنسان الكبرى فالبيئة المشيدة ليست سوى بيئة طبيعية محولة (البيئة=المحيط الحيوي+المحيط الاجتماعي)، حيث:

- المحيط الحيوي:

هو مصدر ما يحتاج إليه الإنسان ليبقى على قيد الحياة (طعام، مسكن، مؤسسات، منشآت) كمدخلات لكل احتياجاتنا وهو في نفس الوقت المثوى الأخير أو البالوعة التي تنتهي إليها مخلفات تدبير احتياجاتنا (مخرجات).

- المحيط الاجتماعي: هو مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد والاعراف والقيم والمؤسسات التي تحدد السلع والخدمات المطلوبة.